العدد (1432) السنة السادسة - الاربعاء (11) شباط 2009 ◆ http://www.almadapaper.com - E-mail: almada@almadapaper.com

اقتصاديات التنمية والنمو الحر!

هادي طعمة

أياً كانت فلسفة النظام في أي بلد فأن انماءه و تنميته توصف بأنها تصب بصورة عامة (لمصلحة البلاد)وعلى أساس (مصالح البلاد) قامت التنمية وستظل ، يصح ذلك حتى في البلدان المتقدمة اقتصاديا وفي مقدمتها الدول المعروفة بالدول الثماني وعلى رأسها الولايات الاميركية .فبرغم أنها قطعت كل الاشواط التي تتضمنها عمليات التنمية فأنها لاتزال في طور من التنمية وان يكن يعد متقدما جدا بالقياس الى دول أخرى حتى ان لم تكن فقيرة مإلى ا كالسعودية وفنزويلاوالعراق، ولذلك جرى التفريق بين مجاميع هذه الدول بتسميتها الدول النامية أو الساعية الى النمو ،في حين وصفت الولايات المتحدة وما لف لفها بالدول المتقدمة . والا ..فانها جميعا تواصل عملية انماء الاركان والجوانب المختلفة لاقتصاداتها . فهي من ثم تواصل النمو بالرغم من الطور الذي بلغته او الذي تبلغه. ذلك أن التنمية اساسا تعد استمرارا في بناء الهيكل الاقتصادي العام وتطوير جوانبه واركانه بحيث تبلغ المستوى الافضل في سائراوجه النشاط الانتاجي والخدمي وتؤثر في الاحوال المعاشية-بالمعنى الواسع-لاكبر عدد من افراد المجتمع ، ومن ثم فأنها لاتقتصر على فئة أو بضع فئات لاتؤلف نسبة يحسب لها حساب بين السكان الا حساب الارصدة .فاشتراط عدم الاقتصار على فئة أو بضع فئات تفرضه البيئة الاجتماعية واشتراطاتها في العيش المشترك تاريخيا ،وموضوعيا ، حيث يتعين ان ينتقي احتكار المنافع واستغلال الموارد ويتعين توزيع الدخل القومي ،كل حسب طاقته وامكاناته زيادة عمن عداه ممن لا ينتج او لا يستطيع ان ينتج القدر نفسه .غير أن القول بأن هدف التنمية او النمو (مصلحة البلاد) انما يخفي (تنمية مغالطة كبرى) فالتعبير يغيب المجتمع وهو المعني بالتنمية او النمو ،الامر الذي يترتب عليه وضع حتمي من اللاتوازن وحدوث اختلالات وأزمات اقتصادية تبلغ حد التباطؤ والكساد ونتائجه المفجعة التي لاتقف عند حدود الدولة المبتلاة وشعوبها بالكساد فقط بل يتجاوزها الى حيث تمتد العلاقات الاقتصادية بالدول الاخرى حيثما كانت وتكون ،كما هو الحال في وضع العولمة الراهن .

ولنأخذ على ما نقول مثالا من صلب الواقع الحإلى: فمن بعض نتائج النمو الاقتصادي الاميركي غير المتوازن ان معدل البطالة الداخلية سنة ٢٠٠٨ بلغ ٢,٥ مليونين ونصف المليون شخص وهو رقم غير مسبوق حسبما نقلته البي بي سي عن مصادر اميركية .بل ان شركة واحدة كشركة بوينغ استغنت عن٤٥٠٠ وظيفة في ظرف مدة قصيرة، وانهيار ١٩من الشركات والمصارف التي يعد بعضها بين الشركات والمصارف الكبرى التي يمتلك بعضها ١٢٠ألف مكتب للسمسرة وحدها، وغير هذا وذاك من ارتدادات الهزة الاقتصادية ،التي أدت الى اضطرار الادارة الاميركية للعمل العاجل على تلافي الانهيار المإلى الاوسع ، لا الى الخروج عن مبادئ (اقتصاد السوق الحر) فحسب بل حتى باللجوء الى الاستعانة بمبادئ قوانين الاقتصاد النقيض ، وانفاق عشرات عديدة من المليارات، والى مكابدة عجز يتجاوز ترليوني دولار في ٢٠٠٨ فقط، اضافة الى عجز آخر يبلغ ١,١٨٦ترليون دولار، مع التذكير بأن هذا المبلغ لايتضمن ٨٠٠ مليار اضافي يخطط بارك لانفاقها ولا تزال الاجراءات الاقتصادية المتخذة او التي ستتخذ لوقف التدهور الاكبرماضيا في سبيله على طريق الكو نجرس والبيت الابيض، وذلك اذ يدل على حدة الازمة الاقتصادية في اميركا ، فأنه لم يتضمن في الوقت نفسه مقدار المليارات إلى اضطرت الدول الاوروبية وغير الاوروبية الى انفاقها لتفادي بعض النكوص والانتكاس او الانكماش الذي ضرب اقتصادات قوية مثل المانيا وايطإليا وبريطانيا وفرنسا ، وإلى ابان التي توقعت غيابا تاما لنموها الاقتصادي في ٢٠٠٩، ومع استبعاد نهاية قريبة للازمة فأن من نتائجها السيئة عالميا تراجع نمو الاقتصادات العربية بمعدل النصف–في أحسن الاحوال . الخ ولك ان تتصور مقدار الازمة واضرارها التي حاقت بالبلدان الفقيرة في آسيا وأفريقيا واميركا اللاتينية وتأثيرها السيئ على السكان في هذه القارات المعروفة بكونها على العموم فقيرة ، بل حتى على دول اوروبية تعد في مصاف البلدان الفقيرة أيضا . وذلك لان السبب فيه يعود الى الانماء غير المتوازن الذي ينم بل يتكلم باسم مصلحة البلاد! ويدع مطلق الحرية لغرائز التملك والطمع وحب المتعة والجاه ،التي نقف عند حد ، ان تتكلم باسم حرية ان يدير السوق نفسه بنفسه ويغيب في الوقت عينه مصلحة المجتمع ،الحرية التي يصب منطقها في مصلحة فئة دون مراعاة مصالح المجتمع بغير الاستغلال . والسؤال الذي لامفر من الانخراط في منطقه هوما ذنب الشعوب ، شعوب هذه البلدان المختلفة كافة، وهي بمئات الملايين ، أن تدفع من أمنها وأمانها واطمئنانها بعد ان تدفع من دمائها وجلودها ثمن المتاجرين بالثراء؟.. وبالثراءاللامتوازن؟.

لقد أحدثت الازمة المإلى ة العالمية الراهنة ردود افعال متفاوتة على المتاجرين باسم الحرية المطلقة (لاقتصاد السوق) ودلالتها الوحيدة بكونها لاتخرج عن حرية فئة ضئيلة من السكان بالتلاعب باقتصاد الملايين دولا وحكومات وشعوبا تعيش في شبكة من ترابط العولمة الاقتصادية والسياسية المزوج بعسل التلاعب بالالفاظ، وقد اثار واقع الزلزال المإلى تنبيهات وتحذيرات كثيرة ،وشديدة في بعض الاحوال ، تدعو الى الاستفادة من نتائج هذه الكارثة واعادة النظر في العلاقات العولمية والعودة قدر المستطاع الى الاكتفاء الذاتي ودلالته في الابتعاد ما امكن عن المضي في نظام العولمة بالنحو المرسوم وتقليم اظفار هيمنة القطب الواحد ،الامر الذي اثار من ناحية اخرى مخاوف اقطاب من مفكري العولمة الستراتيجيين كهنري كيسنجر إلى دعاه الحرص على العولمة الى ان يعنون مقالا نشرته الاندبندنت البريطانية خاصا بهذا القصد الى ان (علينا ان ننشئ نظاما عالميا جديدا والا سنسقط في الفوضى) .

بمعنى فك قسط من الارتباط بنظام العولمة وانتشار(فكرة الاعتماد على الذات–بنص تعبير كيسنجر–مما قد يفسد امكانية نشوء نظام عالمي) ذلك ان (عودة كهذه الى المركنتلية–التنظيم الحكومي للاقتصاد الوطني ودبلوماسية القرن التاسع عشر، سوف تقسم العالم الى وحدات اقليمية متنافسة،وهو ما سيؤدي الى عواقب خطرة طويلة الامد)! علاوة على انه اشد ما يهدد اقتصاد العولمة ،وما يثير المخاوف لدى مفكري العولمة. فاذا كان الانهيار المإلى العالمي الراهن ادى الى انهيار في صادرات دول كبرى كالصين على حد قول كيسنجر، فان التحدي الاساسي في ما يتعلق بالازمة الاقتصادية ، هو صياغة الهم الاساسي لمعظم البلدان وكل البلدان الاساسية مع الخوف المشترك من الارهاب !..وهذا الذي يوصي به كيسنجر لايعالج فلسفة النظام الحر المطلق الحرية الا من الحواشي والاطراف التي تبقي على الخطأ في الصميم دون ازاحته واحلال المنطلقات السديدة بدلا منها ، بالغاء ماراثون الاتجار بالاقتصاد الذي يدير نفسه بنفسه وتجنيب البلاد والعباد وشعوب العالم زلازل انهيارات مالية لاحقة بصورة حتمية .فاذا صح ان تسمى هذه فلسفة نظام اقتصادي فلن تعدو ان تكون فلسفة الاصرار على تكرار الانهيارات المإلى ة او حتى الاقتصادية!

ولعل ما يتصدر الجدارة في الذكر ان الانهيار المإلى الذي حدث في الولايات المتحدة استتبع هزات اقتصادية في سائر قنوات العولمة الخاصة بهذا الجانب في انحاء شتى من العالم، منها فقدان مليون روسي وظائفهم في شهر كانون الاول ، وحده من عام ٢٠٠٨ ، وان عشرين مليون صيني فقدوا اعمالهم والاعلان عن الازمة المإلى ة بالولايات المتحدة في خريف ٢٠٠٨! ولك ان تقيس على هذه الملايين المتضررة من هذه الازمة في البلدان ذات الترابط بقنوات العولمة الامريكية ونسيجها اكثر من روسيا والصين!.

اكثر من ذلك ان دولة كآيسلندا انهارت بفعل الازمة الاقتصادية وبسببها! والمخاوف التي اعرب عنها كيسنجر باسم الحريصيين على الا تنهار العولمة، لاتختلف عن مخاوف البرلمان (الكرملين) من وقوع اضطرابات اجتماعية تؤدي للعودة الى اقتصاد تحكمه الحكومات وفيه ما يناقض كلياً فكرة ان يدير السوق نفسه بنفسه.

البورصة تستعد لتنفيذ مشروع التداول الالكتروني

بغداد/ وكالات

اعلن سوق العراق للاوراق المالية عن اختيار عدد من الشركات المساهمة لايداع سجل المساهمين فيها بمركز الايداع استعدادا لتنفيذ مشروع التداول الالكتروني.. نقلت ذلك (ايبا) وأضافت عن المدير التنفيذي للسوق طه احمد عبد السلام: ان السوق بصدد تنفيذ عدد من الاجراءات لغرض المباشرة بجلسات التداول الالكتروني بعدما انتهت الفحوصات والاختبارات التي تعزز من قوة الانظمة الالكترونية ورفع قابليات العاملين عليها ..

واضافت الوكالة نقلا عن عبد السلام : تم اختيار مصارف الاستثمار العراقي والاسلامي العراقي واشور الدولي والمنصور وفندق المنصور لايداع سجل المساهمين فيها بمركز الايداع استعدادا لتنفيذ مشروع التداول الالكتروني،مشيرا الى انه سيتم قبول الشركات المساهمة الاخرى للتحميل على انظمة السوق الالكترونية بالتتابع .ودعا عبد السلام الى مراجعة شركات الوساطة التي يتم التعامل معها لاكمال المستلزمات المطلوبة في مركز الايداع العراقي من خلال ملء الاستمارة الخاصة بفتح حساب المستثمر واستمارة لفتح حساب تداول لدى الوسيط واخرى خاصة بايداع الاسهم في مركز الايداع. واوضح عبد السلام ان السوق طالب بشهادة (او شهادات الاسهم) التي يمتلكها المساهم ونسخة من شهادة الجنسية العراقية للعراقيين وهوية الاحوال المدنية وصورة ملونة جواز السفر بالنسبة لغير العراقيين كمستمسكات رسمية . يذكر ان السوق اعلن في وقت سابق عن استعداده لبدء بمشروع التداول الالكتروني بهدف تحقيق قفزة نوعية والوصول الى مصاف الاسواق العالمية.

الموافقة على مشروع قانون المصرف العراقي للتجارة

بغداد/ المدى

أعلن الناطق الرسمي باسم الحكومة العراقية علي الدباغ، الاثنين: أن مجلس الوزراء قرر في جلسته الخامسة الموافقة على مشروع قانون المصرف العراقي للتجارة بسبب التوسع الحاصل في النشاط الإقتصادي والزيادة الكبيرة في حجم المعاملات المصرفية ولغرض تحسين وتطوير الخدمات المصرفية..

نقلت ذلك (أصوات العراق) وأضافت عن الدباغ : يكون مركز المصرف في بغداد وله فروع ومكاتب داخل العراق وخارجه حيث يرتبط بوزارة المإلى ة مع إستقلال مإلى ة واداري وبرأس مال ٥٠٠ مليار دينار عراقي تدفع من الخزينة العامة للدولة ويجوز زيادة رأس المال المصرف بإقتراح من مجلس إدارته وتأييد وزير المالية وبقرار من مجلس الوزراء".

ووفقا لما ذكرته الوكالة "يقوم المصرف باستثمار الفوائض النقدية وذلك عن طريق المساهمة في الشركات المساهمة حيث تستحصل موافقة مجلس الوزراء عند إستثمار الفوائض النقدية في الشركات والمصارف والمؤسسات العربية والأجنبية أو المشاركة معها في تنفيذ أعمال ذات علاقة بأهداف المصرف".

وأضافت الوكالة "يمكن للمصرف إستثمار الفوائض النقدية بودائع ثابته لدى المصارف في العراق وفق القانون، وللمصرف صلاحية الإقراض والإقتراض أو الحصول على الأموال لتمويل نشاطه من المؤسسات المإلى ة والشركات العامة الوطنية وله حق تملك الأموال المنقولة وغير المنقولة في حدود الضرورة القصوى".

وبينت الوكالة عن الدباغ أن المجلس وافق أيضا على تعديل بدلات إيجار الأرضي الزراعية للمزارعين والفلاحين بتخفيضها بنسبة ٥٠٪ لسنة ٢٠٠٩ إستناداً لأحكام القانون رقم ٣٥ لسنة ١٩٨٣ المعدل فقد سبق لمجلس الوزراء وبجلسته الإستثنائية المنعقدة في ١٥ حزيران ٢٠٠٨ الموافقة على تعديل بدلات إيجار الأراضي الزراعية للمزارعين والفلاحين بتخفيضها بنسبة ٥٠٪ لسنة ٢٠٠٨ بموجب قرار مجلس الوزراء رقم ٢٠٨.

كما قرر المجلس، وفقا للدباغ، "الموافقة على إقتراح مشروع قانون تعديل قانون ضريبة الدخل رقم (١١٣) لسنة ١٩٨٢، وإحالته الى مجلس النواب إستناداً الى صلاحيات مجلس الوزراء بموجب المادة (٨٠/ البند ثانياً) من الدستور لغرض تشجيع التأمين بأنواعه وتخفيف العبء الضريبي وتماشياً مع التطور الإقتصادي في العراق". ولفت إلى أن "هذا التعديل من شأنه زيادة مبالغ أقساط التأمين التي تزيد عن مبلغ الدخل قبل فرض الضريبة عليه.

شركة المعدات الهندسية تنفذ عقودا مبرمة للمنتجات النفطية

بغداد / المدى

انجزت الشركة العامة للمعدات الهندسية الثقيلة العديد من عقودها المبرمة مع شركة توزيع المنتجات النفطية فقد انتهت الشركة من تصنيع ونصب اثنين من معدات المصافي الصغيرة مع تصنيع سبع عشرة عازلة لحساب شركة نفط الجنوب، اضافة الى (٥٠) خزاناً سعة (٥٤) م٣ للخزان الواحد لاعمال شركة توزيع المنتجات النفطية ، جاء ذلك في بيان صحافي لمكتب اعلام الوزارة تلقت (المدى) نسخة منه وقال ان الشركة جهزت ايضاً شركة مصافي الوسط بـ (٥٠) خزاناً سعة (٥٥م٣ و٦٥ م٣) ، كما انتهت من اعمال تصنيع ونصب (٤) مراجل سعة (٥,٥) طن ، فضلاً عن تصنيع خزان (١٠٠ . TK) بمواصفات خاصة مع تنفيذ عقد اخر مع الجهة ذاتها بتصنيع وتقطيع انابيب (AIR RECEIVER).

النفط الامريكي يصعد باتجاه ٤٠ دولارا للبرميل في التعاملات الاسيوية

طوكيو / وكالات

صعدت العقود الآجلة للنفط الامريكي مقتربة من ٤٠ دولارا للبرميل في التعاملات الاسيوية يوم الثلاثاء بعد ان منيت بخسائر بلغت ١,٥ في المئة في الجلسة السابقة مدعومة بحديث لاوبك عن تخفيضات انتاجية اضافية واامال بأن يقر الكونجرس الامريكي هذا الاسبوع خطة لتحفيز الاقتصاد.. نقلت ذلك (رويترز) وأضافت انه بحلول الساعة ٠٥٢٠ بتوقيت جرينتش كان الخام الامريكي الخفيف للعقود تسليم اذار مرتفعا ٣٤ سنتا عند ٣٩,٩٠ دولار للبرميل بعد ان أغلق يوم الاثنين منخفضا ٦١ سنتا الى ٣٩,٥٦ دولاراً.

وصعد خام القياس الاوروبي مزيج برنت ٣١ سنتا الى ٤٦,٣٣ دولاراً للبرميل. وقال عبد الله البدري الامين العام لمنظمة البلدان المصدرة للبترول (أوبك) يوم الاثنين ان المنظمة قد تخفض انتاج النفط مجددا لمواجهة تدهور الطلب.

وتنتظر الاسواق أحدث بيانات اسبوعية للمخزونات البترولية في امريكا والتي ستصدر يوم الاربعاء. واشار استطلاع أولي لرويترز إلى ان من المرجح ان تظهر البيانات زيادة قدرها ٢,٥ مليون برميل في مخزونات النفط الخام الاسبوع الماضي.

وهوت أسعار النفط من ذروة قياسية فوق ١٤٧ دولارا كانت سجلتها في تموز مع انهيار الطلب على الوقود بسبب التباطوء الاقتصادي العالمي.

تخصيص ١٤ مليار دينار لتأهيل معامل منشأة أور في ذي قار

ذي قار/أصوات العراق

قال مدير العلاقات والإعلام في منشأة أور العامة، الاثنين، أنه تم تخصيص ١٤ مليار دينار ضمن خطة وزارة الصناعة والمعادن لعام ٢٠٠٩.

وأوضح شاكر الجابري لوكالة (أصوات العراق) "خصصت وزارة الصناعة والمعادن ضمن خطتها لعام ٢٠٠٩ مبلغ ١٤ مليار دينار لتأهيل معامل منشأة أور العامة". وأضاف أن" المبلغ المخصص تم تقسيمه بواقع عشرة مليارات دينار لتأهيل معامل القابلوات، ومعامل أسلاك لف المحركات والمحولات، فضلا عن أربعة مليارات لتأهيل معامل الألمنيوم ومعامل الأكسدة والتلوين ومعمل الدرفلة". وتابع أن شركة أور العامة تتألف من عدد من المعامل الإنتاجية منها معمل القابلو الكهربائي وعمل الأسلاك ولف المحركات ومعمل القابلو الهاتفي ومعمل الأسلاك المنزلية ومعمل الدرفلة وان عدد العاملين في الشركة نحو ٥٢٠٠ منتسب.

رئيس رابطة المصارف يدعو إلى خلق فرص التعاون في واقع الاستثمار

بغداد / المدى

قال السيد فؤاد مجيد مصطفى رئيس رابطة المصارف الخاصة العراقية معقباً على ما تخلل الندوة من طروحات بشأن التعاون بين هيئة الاستثمار والقطاع الخاص أن هناك حاجة كبيرة لايضاح الصورة التي تعبر عن الخطط والاليات التي يمكن اعتمادها لغرض خلق فرص التعاون المنشود . وان اهم ما يجب الالتفات اليه هو ان المستثمرين الخارجيين لا يمكن ان يتوجهوا الى المصارف العراقية لغرض الحصول على التمويل وانما عليهم ادخال رؤوس اموالهم ، والغريب ان هنالك من يدعو الى تقديم التمويل لهم بفائدة بسيطة جداً لا تتناسب وكلف التمويل في الوقت الراهن.جاء ذلك في تصريح خاص لاقتصادية (المدى).

ومن جهة اخرى دعت رابطة المصارف جميع المصارف العاملة في العراق للاشتراك في منظومة المعلومات التي يديرها المركز المتخصص في اتحاد المصارف العربية والذي يتيح للمصارف العراقية ان تأخذ موقعها الالكتروني على صفحة خاصة بكل مصرف ضمن موقع الاتحاد تعرض عليها تطورات اعمالها وبياناتها المالية والمؤشرات ، بما فيها مختلف المستويات الادارية وتحديثها انياً وعلى مدار السنة.

ويذكر ان الدعوة جاءت في اطار تحديث العمل المصرفي وتطويره.

بأختصار

×تراجعت الاسهم اليابانية في بورصة طوكيو يوم الثلاثاء لتفقد مكاسبها المبكرة مع صعود الين مقابل اليورو واستمرار الشكوك بشأن خطة لانقاذ البنوك الامريكية.

× قال الرئيس الامريكي باراك اوباما انه اذا فشلت الحكومة في اتخاذ اجراءات فان الاقتصاد الامريكي سيواجه خطر السقوط في «مسار حلزوني سلبي» قد يطيل أمد الركود الحإلى .

×حذر وزير بارز في حكومة رئيس الوزراء البريطاني جوردون براون من ان العالم يواجه اسوأ ركود في أكثر من ١٠٠ عام ويفوق حتى الكساد الكبير الذي حدث في عقد الثلاثينيات من القرن الماضي.

×قال الرئيس الامريكي باراك اوباما انه ليس متأكدا مما اذا كانت الحكومة ستحتاج الى ضخ اموال اضافية غير الشريحة الباقية في صفقة الانقاذ والبالغة ٣٥٠ مليار دولار لاعادة الاستقرار الى النظام المصرفي الامريكي المنهك.

×هبط اليورو الاوروبي بأكثر من ١ في المئة امام الين الياباني والدولار الامريكي في التعاملات الاسيوية يوم الثلاثاء متأثرا سلبيا بتقرير قال ان روسيا ستطلب مفاوضات مع بنوك اوروبية وبنوك اجنبية اخرى لتأجيل سداد ديون قطاعها الخاص.

×اظهرت بيانات الجهاز المركزي للتعبئة والاحصاء يوم الثلاثاء ان معدل التضخم في مصر هبط الى ١٤,٣٩ في المئة في العام حتى كانون الثاني.

×قالت شركة أبوظبي الوطنية للطاقة (طاقة) يوم الثلاثاء انها أعادت شراء ما قيمته ٧١,٤ مليون دولار من سنداتها وان السندات التي اعيد شراؤها سوف تلغى.

×تقول وزارة التجارة والصناعة ان النمو الاقتصادي لسلطنة عمان سيتراجع الى ما بين واحد وثلاثة في المئة في عام ٢٠٠٩ من جراء الازمة الاقتصادية العالمية.